mroftalp htehaB ni knil muideM

شرح رياض الصالحين ١٠١ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة الاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين الامام النووي رحمه الله تعالى. وبعد ان انتهى المصنف رحمه الله - 00:00:00

قال من باب الامر بالمحافظة على السنة وادابها اتبعه بباب وجوب الانقياد لحكم الله تعالى وما يقوله من دعي الى ذلك وامر بمعروف او نهي عن منكر وهذا من باب - 00:00:20

التوكيد لما تقدم المسلم الذي ينقاد للسنة يستسلم لحكم الله تعالى ايا كان هذا الحكم ولو كان لا يناسب حاله ولا يوافق شهوته ولو كان يشعر بشيء من المشقة فيه - 00:00:38

فعليه ان يستسلم وينقاد الانقياد الكامل لله ورسوله فهذه هي حقيقة الاستسلام انت اسمك مسلم لانك استسلمت لله تعالى. واستسلمت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا - 00:01:02

تسليما. وتقدمت هذه الاية معنا في الباب الماظي. وعرفنا ان هذه الاية فيها كمال التسليم بحكم الله ورسوله فلا وربك لا يؤمنون فلا يحقق المسلم الايمان الواجب وكمال الايمان الا اذا استسلم الاستسلام الكامل بهذه المراحل - 00:01:28

الراتب الثلاث قال حتى يحكموك فيما شجر بينهم. تحكم حكم الله ورسوله في اي مسألة يحصل فيها اختلاف بينك وبين زوجتك بينك وبين اصحابك في عملك في اي حال من الاحوال حتى لو كانت بينك وبين خادمك - 00:01:52

تحتكم لحكم الله ورسوله. ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ممكن الانسان يوافق على حكم الله لكن يجد في صدره حرج وضيق من هذا الحكم فمن تمام الاستسلام ان يذهب هذا الضيق من صدرك وهذا يكون بالايمان بحكمة الله ولطفه ورحمته وان الله لا - 00:02:14

الا بالعدل ولا يشرع لنا الا ما فيه الخير لنا قال ويسلموا تسليما. هذا فيه توكيد على الاستسلام الكامل لله ورسوله. وقال تعالى انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا. واولئك هم - 00:02:40

هذي صفة المؤمن اذا دعي الى حكم الله ورسوله قيل له هذا حرام هذا واجب فلا يعارض هذا برأيه ويبدأ يعترض اه يتردد وانما يسلم قال وما قال انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان - 00:03:07

قولوا سمعنا واطعنا. سمعنا سماع قبول واطعنا واولئك هم المفلحون. ثم ذكر هذا الحديث العظيم في هذا الباب قال عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لله ما في السماوات وما في الارض. وان تبدوا ما في انفسكم او - 00:03:35

اخفوا يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير في اخر سورة البقرة لما نزلت هذه الاية قال اشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:04:02

لماذا كانت هذه الاية شديدة على الصحابة ان الله يقول فيها وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله. فظاهر هذه الاية ان الله تعالى ليحاسبنا على خطرات نفوسنا. كل ما يخطر في نفسك فانت محاسب عليه - 00:04:21

هذا ظاهر الاية. ولذلك اشتدت على الصحابة قال فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على الركب هذي هيئة الانسان المنكسر الذليل بركوا على الركب فقالوا اي رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق. الصلاة والجهاد والصيام والصدقة - 00:04:45

هذه الاعمال في وسعنا وطاقتنا وقد انزلت عليك هذه الاية ولا نطيقها فمن يطيق ان يحاسب على خطرات نفسه. يخطر في بالك معصية او تفكر في شهوة فانت محاسب على هذا - 00:05:18

فصعب جدا فقالوا وقد انزلت عليك هذه الاية ولا نطيقها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين يعني اليهود والنصارى من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا - 00:05:39

انا غفرانك ربنا واليك المصير فما كان من الصحابة رضي الله عنهم الا ان استسلموا لحكم الله ورسوله قالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقترأها القوم وذلت بها السنتهم - 00:06:01

ايقنوا وصدقوا وسمعوا واطاعوا تأملوا في بركة الاستسلام لله ورسوله انزل الله تعالى في اثرها الايات المباشرة التي تأتي بعد هذه الاية امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون. كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله. لا نفرق بين احد من - 00:06:24

وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير. كما امرهم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا لان الانسان مهما اجتهد في طاعة الله وسمع واطاع لابد ان يزل - 00:06:51

فيقول غفرانك ربنا يسأل الله المغفرة غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فانزل الله عز وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها آآ لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت. ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا. قال الله نعم - 00:07:12

ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا. النبي صلى الله عليه وسلم يخبرهم عن الله يقول قال الله نعم ربنا ولا وحملنا ما لا طاقة لنا به. قال الله نعم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين - 00:07:38

قال الله نعم والحديث رواه مسلم فتأملوا في بركة التسليم لله ورسوله لما سلموا الامر لله ما قالوا لا يا رسول الله هذا امر مستحيل مهما آآ تأمرنا او تقول لنا - 00:07:58

وتحذرنا من آآ اليهود والنصارى وما كانوا عليه من عدم الاستسلام لكن هذا امر شاق ليس في مقدور الانسان وليس في وسعنا ابدا ما رجعوا الى عقولهم والى ارائهم بل سلموا الامر لله ورسوله - 00:08:21

حتى ولو كان ظاهر الاية ان الله تعالى يحاسب الانسان على خطرات نفسه فلما استسلموا انزل الله تعالى اية التخفيف في سورة البقرة في اخرها لا يكلف الله نفسا الا وسعها - 00:08:40

لها ما كسبته وعليه ما اكتسبت قول الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها هذا يدل على ان الله لا يحاسب الناس على خطرات النفوس لان هذا ليس في وسع الانسان - 00:08:59

الانسان قلبه يتقلب في الدقيقة الواحدة ممكن تفكر في آآ مسائل كثيرة وهكذا خلق الله تعالى نفس الانسان. ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي والانسان تخطر في باله خطرات سوء. فكر في شهوة يفكر في معصية - 00:09:13

فاذا حوسب الانسان وجوزي على هذه الخطرات يهلك الانسان ولذلك الله تعالى خفف وقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها طبعا بعض العلماء المحققين يقولون قول النبي صلى الله عليه وسلم فلما فعلوا ذلك نسخها الله او قول الراوي ابو هريرة فلما فعلوا ذلك نسخها الله ليس المقصود بالنسخ ابطال حكم - 00:09:38

الاية الماضية لان الناس لا يدخل في الاخبار. يعني الله يخبر انه يحاسب الناس على كذا فهذا خبر ما يمكن ان يبطل وانما النسخ يدخل الاحكام مثلا يغير الله حكم الى حكم - 00:10:08

كان الصيام على التخيير ممكن ان تصوم ممكن ان تتصدق ثم نسخ هذا الحكم قال فمن شهد منكم الشهر فليصمه. ذهب التخيير اما الاخبار يقولون لا يدخلها النسخ. فمعنى فلما فعلوا ذلك نسخها الله يعني بين الله تعالى معنى الاية الماضية - 00:10:29

لان الاية الماضية قال وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قال العلماء الحساب لا يلزم منه الجزاء ممكن الله تعالى يحاسب المؤمن على شيء لكن لا يعاقبه عليه - 00:10:52

مثل ما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى آآ يدني المؤمن منه ويضع عليه كنفه ويستره ويقول اتذكر ذنب كذا؟ اتذكر ذنب كذا؟ يقول نعم يا رب نعم يا رب. طب الان هو يحاسبه - 00:11:14

لكن الله تعالى لا يعاقبه يقول قد سترت عليك آآ في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم فالحساب لا يلزم منه الجزاء ولذلك هذه الاية يحاسبكم به الله نعم قد يحاسب الله تعالى الانسان على ما قام في قلبه - 00:11:32

لكن من رحمة الله تعالى انه لا يجازي الانسان على خطرات النفوس كما قال لا يكلف الله نفسا الا وسعها ثم ايضا قال ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا. ربنا ولا تحمل علينا اصرا يعني - 00:11:55

امرا ثقيلا كما حملته على الذين من قبلنا لما شدد اليهود على انفسهم شدد الله عليهم. لما تمردوا على احكام الله كلفهم الله باثار ثقيلة مثل اه قول الله تعالى - 00:12:14

اه اقتلوا انفسكم يعني في التوبة جعل توبتهم ان يقتلوا انفسهم مثلا هذا اصر كبير قال ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به كأن تجازينا على خطرات نفوسنا. هذا شيء لا طاقة للانسان به - 00:12:35

الله تعالى يعني خفف هذا وبين ان الله تعالى لا يجازي العباد على خطرات نفوسهم كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم قال في الحديث الصحيح ان الله تجاوز لي عن امتي ما حدثت به انفسها - 00:12:56

شوف حديث النفس الله تجاوز عنه قال ما لم تعمل او تتكلم متى يجازى الانسان يحاسب؟ اذا تكلم او عمل كذلك يجازى الانسان على اعمال القلوب اذا كانت عزيمة عزيمة صادقة - 00:13:15

اذا الانسان يحب الخير وعنده عزم على الصدقة عنده عزم على حفظ القرآن ثم حاول واجتهد ومات قبل ان يحفظ ما تدري ربما يكتب الله تعالى له اجر حفظ القرآن كله - 00:13:35

العزم على العمل هذا يحاسب عليه الانسان. ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله تعالى له حسنة كاملة فان هم بها وعملها كتبها الله تعالى عشر حسنات الى آآ سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة - 00:13:52

ومن هم بسيئة فلم يعملها تأمل كتبها الله له حسنة لماذا لان تركها خوفا من الله؟ وهذا عمل قلبي فالله تعالى يجازيه على عمل الخير تأمل قال وان هو هم بها فعملها - 00:14:13

كتبها الله سيئة واحدة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلم ان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قالوا يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ مقتول يعني ما قتل؟ لماذا ايضا هو في النار؟ - 00:14:34

قال انه كان حريصا على قتل صاحبه اذا هذا الحديث يدل على انه ان الله جازاه بحرصه يعني عنده حرص وعزيمة وتحرك اذا يحاسب حتى لو ما عمل العمل الذي يريده وهو القتل هنا - 00:14:51

انسان عزم على سرقة مال وخرج من بيته واقترب من البيت الذي يريد ان يسرق المال منه. فرأى لصوص او كذا او جماعة من الناس فرجع هذا اذا لم يتب يحاسب يجازى على هذا العمل. حتى لو ما سرق - 00:15:12

لان عنده عزيمة في قلبه وتحرك ولا نذهب بعيدا. الله تعالى يحاسب ويجازي الانسان على الرياء. يجازي الانسان على الحسد. يجازي الانسان على البغضاء. مع ان هذا قد تكون في نفسك - 00:15:32

لكن هذه ليست خطرات هذي خطرات تحولت الى عزائم فرق بين الخاطرة وبين العزيمة. الخاطرة تذهب وما ترسخ في النفس لكن العزيمة هي في البداية كانت خاطرة ثم اصبحت فكرة ثم اصبحت ارادة ثم اصبحت عزيمة - 00:15:49

جازمة واصبح في قلب هذا الانسان والعياذ بالله انه يتمنى ان تزول النعمة عن فلان ترد عليه خاطره لكن لا يطردها وهكذا يغذيها الشيطان حتى تتحول الى ارادة جازمة يتمنى زوال النعمة عن الناس ويكره الخير للناس فهذا - 00:16:11

تأصل في نفسه يحاسب عليه حتى لو ما تكلم حتى لو ما عمل لماذا؟ لانه هذا عمل قلبي فاذا هذه الاية عرفنا معناها وان المحاسبة وان تخفوا ما في ان وان تبدوا ما في انفسكم هذا واضح او تخفوه يحاسبكم به الله - 00:16:32

يعني يحاسبكم على اعمال القلوب التي هي عزائم وايرادات جازمة. لان هذا في وسعكم وقد يحاسب الانسان يعني الله تعالى يحاسب الانسان على الخطرات لكن لا يجازيه عليها من باب يعني تذكيره بنعمة الله تعالى عليه وبعفو الله تعالى ورحمته - 00:16:53

لأن هذا ليس في وسع الإنسان. كما جاء مبينا في النصوص التي ذكرناها فاذا النووي رحمه الله تعالى اقتصر على هذا الحديث في

هذا الباب وهو حديث عظيم يدلنا على بركة الاستسلام. لما سلموا الامر لرسول الله وما ناقشوه وجادلوه في معنى الاية - 00:17:17
الله تعالى انزل عليهم اخر اية في سورة البقرة التي تدل على التخفيف والتيسير. وان الله تعالى لا يكلفنا ما لا طاعة فقتلنا به فنحمد الله على نعمة الاسلام هذا الدين الذي هو دين اليسر والسماحة - 00:17:39
وآآ هاتين آآ او هاتان الايتان امن الرسول الى اخر يعني سورة البقرة آآ لهما فضل عظيم كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الايتين اه من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه - 00:17:57
يعني كفتاه من كل شر من كل هم لانها يعني ايات فيها كمال الايمان والاستسلام لله جل وعلا. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويعفو عنا ويرحمنا نسأله تعالى ان - 00:18:16
ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:18:32